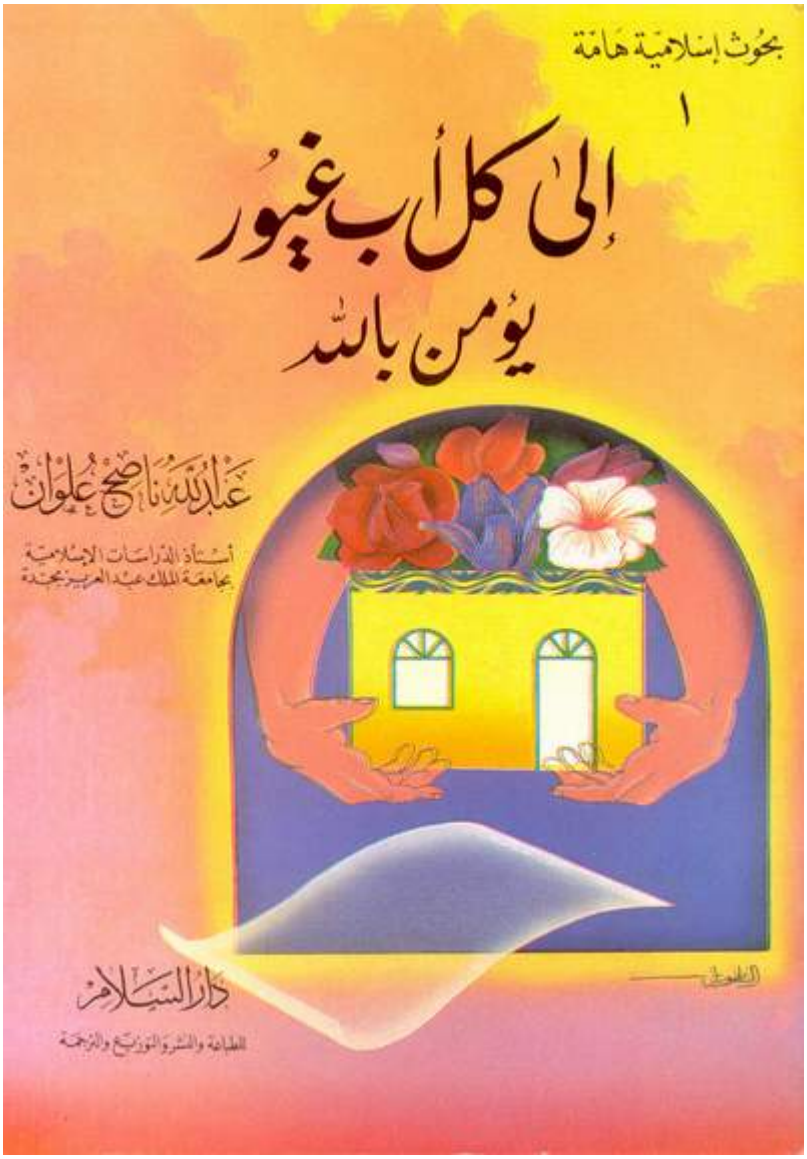

الإصدار الأول

www.abdullahelwan.net

فهرس

الموضوع	الصفحة
إلى كل أب غيور	٣
١- سمات جاهلية	٤
٢- من أخاطب ؟	٥
٣- مسؤوليتنا تجاه أبنائنا	٦
٤- مسؤوليتنا تجاه زوجاتنا وبناتنا	٩
٥- المرأة وغطاء الوجه	١٠
أ- أقوال المفسرين	
ب-أحاديث رسول الله	
ج- أقوال المجتهدين الثقات	
٦- التوعية والتثقيف .. من مسؤوليتنا	١٦
٧- وقائع وأرقام	١٩
٨- إشاعات للتشويه	٢٣
٩- مصارحة وتوضيح	٢٥
١٠- أعداء الإسلام .. والمرأة	٢٧
١١- شيوع الفاحشة هلاك للأمة	٢٨
١٢- تقوى الله .. أفضل العدة	٣٠
١٣- أمانة التبليغ والدعوة	٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى كل أب غيور يؤمن بالله

السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته ، وبعد :

فأحمد إليكم اللّه الذي لا إله إلا هو ، وأصلي وأسلم على فخر الكائنات ، وصفوة الإنسانية محمد بن عبد اللّه صلوات اللّه وسلامه عليه ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

* * *

١ – سمات جاهلية

فأنتم الآن في عصر يتسم بالجاهلية ، والظواهر التي تلحظونها في بعض فئات المجتمع رجالا ونساءً هي كالتالي :

(أ) خروج النساء في الشوارع العامة مكشوفات الأفخذ والأذرع والصدور .

(ب) الاختلاط الشائن في المصايف والحدائق والمتنزهات بين الرجال والنساء .

(ج) التعرّي المفضوح في العوائل المتحللة في المسابح العائلية ، وعلى شواطىء البحار .

(د) اجتماع فئات من الشباب الماجن في أماكن النزهة على اللهو المحرم ، وتناول المسكرات .

(هـ) اجتماع النساء بعضهن البعض في صالات المسارح على غناء المغنيات ، ورقص الراقصات ، في مناسبات الأفراح والأعراس .

(و) اجتماع فئات من الشعب المائع على آلات الطرب ، والغناء الخليع ، والرقص الفاجر في المسارح الصيفية المكشوفة هنا وهناك .

إلى غير ذلك من هذه الظواهر المؤلمة التي ترونها ، أو تسمعون عنها ، وتصلكم أخبارها ، ويتناقل الناس أحاديثها . . . والمؤمن يتقطع قلبه ألما وحزنا ، وتتمزق نفسه أسى ولوعة لهذه الحالة المتردية التي وصلنا إليها ، ولهذه الظواهر المخزية التي تفشت – ويا للأسف – في مجتمعنا المسلم .

وإنما أخاطبكم أنتم – أيها المسجدّيون المؤمنون – يا من توّمّون .

* * *

٢ – من أخاطب ؟

وإني شخصيا – أيها المسلمون – لا أخاطب في نصيحتي الحارة أولئك الإباحيين الذين لا يرجون للّه وقارا ، ولا يرعون للدين والأخلاق حرمة ، ولا يقيمون لمبادىء المروءة والشرف وزنا . . . فحسب أولئك أن يقول اللّه سبحانه عن عاقبتهم ومصيرهم :

– ﴿ **والَّذين كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ ويَأْكُلُونَ كَما تَأْكُلُ الأَنْعَا مُ والنَّارُ مَثْوى لَّهُمْ** ﴾ [محمد: ١٢] .

– ﴿ **ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا ويَتَمَتَّعُوا ويُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** ﴾ [الحجر : ٣] .

– ﴿ **فَذَرْهُم يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُ م الَّذي يُوعَدُونَ** ﴾ [الزخرف : ٨٤] .

وإنما أخاطبكم أنتم ، أيها المسجديون المؤمنون ، يا من تؤمّون بيوت اللّه للعبادة ، ويا من تخشع قلوبكم لذكر اللّه وما نزل من الحق ، ويا من إذا ذُكّرتم باللّه نفعتكم الذكرى .

أخاطبكم أنتم يا أمة الحبيب الأعظم ، لأنكم تؤمنون باللّه وما جاء من عند اللّه .

أخاطبكم أنتم يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام ، لأنكم تؤمنون بما بعد الموت ، وتوقنون بيوم الحساب .

أخاطبكم أنتم يا حملة القرآن ، لأنكم البقية المؤمنة التي تبحث عن الحق للحق ، وتمشي في الحياة على طريق مستقيم .

أخاطبكم أنتم يا رجال الإسلام ، لأنكم الصفوة المسلمة التي يرجى منها الخير ، ويُبنى على سواعدها صرح الإسلام .

هذا وإني متفائل كل التفاؤل لأن تفتحوا – أيها المسلمون – قلوبكم للهدى ، ونفوسكم للموعظة ، وعقولكم للحق ، وأن تستجيبوا للّه وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، عسى أن تكونوا من الفئة التي قال عنها رسول اللّه صلى الله عليه وسلم – كما روى ابن ماجة والحاكم – : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر اللّه " .

٣ – مسؤوليتنا تجاه أبنائنا

هل قمتم أيها المسلمون من آباء وأمهات ، ومُرَبِّين وأولياء . . . بواجب التربية والمسؤولية تجاه من لهم عليكم حق الرعاية من بنين وبنات ، وأهل وأقرباء ؟

هل رسختم في نفوسهم فطرة التوحيد وعقيدة الإيمان ؟

هل أمرتموهم بالصلاة وهم أبناء سبع ، وعودتموهم على أدائها في أوقاتها ؟

هل نشّأتموهم على الأخلاق الإسلامية الفاضلة من صدق وأمانة ، وبر واستقامة . . . ؟

هل ربّيتموهم على امتثال أوامر اللّه واجتناب نواهيه ، وعرّفتموهم بالحلال والحرام ؟

هل أدّبتموهم على حب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن الكريم ؟

هل راقبتموهم في تحركاتهم ومصادقاتهم ، وفي غدوهم ورواحهم . . . عند كل صباح ومساء ؟

هل صحبتموهم إلى بيوت اللّه عز وجل لتتغذى عقولهم بالعلم ، وتسمو أرواحهم بالعبادة ، وتتأثر نفوسهم بالموعظة ؟

أما ترسيخكم في نفوسهم فطرة التوحيد وعقيدة الإيمان : فلما روى البخاري عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه " .

أما أمركم لهم بالصلاة وهم أبناء سبع : فللحديث الذي رواه الحاكم وأبو داود أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال : " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع " .

أما تنشئتكم لهم على الأخلاق الإسلامية الفاضلة : فلما روى ابن ماجة عن ابن عباس رضي اللّه عنهما عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم " .

أما تربيتهم على امتثال أوامر اللّه تعالى ، واجتناب نواهيه وتعريفهم بالحلال والحرام فلما رواه ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس مرفوعا : " اعملوا بطاعة اللّه ، واتقوا معاصي اللّه ، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر ، واجتناب النواهي ، فذلك وقاية لهم من النار " .

أما تأديبكم لهم على حب الرسول صلى الله عليه وسلم وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن الكريم : فللحديث الذي رواه الطبراني عن علي كرم اللّه وجهه مرفوعا : " أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن ، فإن حملة القرآن في ظل عرش اللّه يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه " .

أما مراقبتكم لتحركاتهم ومصادقاتهم في غدوهم ورواحهم : فللحديث الذي رواه الترمذي عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " .

أما صحبتكم لهم إلى بيوت اللّه عز وجل : فللحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : " وما اجتمع قوم في بيت من بيوت اللّه ، يتلون كتاب اللّه ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم اللّه فيمن عنده " .

هل قمتم بكل هذه الواجبات . . . يا من خصكم اللّه بحق التربية والرعاية ، ويا من ألزمكم الإسلام بأداء المسؤولية والأمانة ؟

– فإن كان الأمر يسير على ما يرضي اللّه عز وجل ، فاحمدوا اللّه سبحانه – أيها الآباء – على ما وفق وأنعم ، واسألوه دائما السداد والتثبيت .

– وإن كان يسير على خلاف ذلك فليس أمامكم من سبيل – أيها الآباء المسلمون – إلا ان تتوبوا إلى اللّه توبة نصوحا ، ثم تعطوه العهد والميثاق على أن تستأنفوا حياة إسلامية جديدة ، قوامها الإسلام ، ورائدها الحق ، وعمادها الأخلاق ، وميزانها الشريعة، وغايتها رضوان اللّه عز وجل حتى تكونوا يوم

القيامة في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، مع الذين أنعم اللّه عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

وصدق اللّه العظيم القائل : ﴿ **والَّذِينَ إذا فَعَلُوا فَاحِشَةً أو ظَلَمُوا أنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللّه فاسْتغفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ومَن يغْفِرُ الذُّنوب إلَّا اللّه ولَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . أُولَئِك جَزَاؤهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِن رَبِّهِم وَجَنَّاتٌ تَجرِي مِنْ تَحتِهَا الأَنهَارُ خَالدِينَ فِيها وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ** ﴾ [آل عمران : ١٣٥] .

– وإذا تهاونتم في حمل هذه المسؤولية والأمانة فاعلموا أن اللّه سبحانه سيسألكم عن تقصيركم وتفريطكم في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى اللّه بقلب سليم .

استمعوا إلى ما يقوله رب العزة سبحانه معرِّضًا ومنذرا أولئك الأولياء المقصرين المتهاونين : ﴿ **يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُم وأَهليكُم نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارَةُ عليها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ ، لا يَعْصُونَ اللّه مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ . واسمعوا إلى ما يقوله معلم الناس الخير صلوات اللّه وسلامه عليه في الحديث الذي رواه ابن حبان : "إن اللّه سائل كل راع عما استرعاه : حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته " .

* * *

٤ – مسؤوليتنا تجاه زوجاتنا وبناتنا

أما مسؤوليتكم – أيها الآباء – عن زوجاتكم وبناتكم بشكل خاص فإنها أشد وأعظم ، وأكبر وأضخم !! .

أتدرون لماذا ؟ لأن المرأة لما جبلت عليه من عاطفة فياضة ، وإحساس مرهف ، وشعور رقيق . . . سريعة التأثر بالمحيط والوسط ، وسهلة الانقياد لمؤثرات البيئة ، وزينة الحياة الدنيا . . .

فإذا لم يكن لها من تقوى الله عاصم يردعها ، أو ولي يتولى أمرها ويرعاها . . . فإنها سرعان ما تنساق نحو المفاسد والانحلال ، وتنخرط في بوتقة المحاكاة والتقليد الأعمى دون تحفظ من عرف ، أو مراعاة لدين !! . .

لهذا كله نجد أن الإسلام أمركم – أيها الآباء والأولياء – بحسن تأديبهن ، والقيام بأمرهن ، والقوامة عليهن . . .

قال تعالى : ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِما فَضَّلَ اللّه بَعضَهُمْ عَلىَ بَعْض وَبِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِم . . .** ﴾ [النساء : ٣٤] .

– وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم : " . . . والرجل راع في بيت أهله ومسؤول عن رعيته " .

– وروى الحميدي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان ، فأحسن صحبتهن وصبر عليهن ، واتقى الله فيهن دخل الجنة " .

أتعرفون – يا معشر الأولياء – ما معنى القوامة في الآية الكريمة ؟

ليس معناها – كما يفهم بعض الجهلة – ظلم المرأة ، والاستبداد بها ، والاستعلاء عليها !!؟ . . . وإنما معناها – كما تدل عليه قواعد اللغة – . . . المبالغة بالقيام على رعاية المرأة والإنفاق عليها ، وإعطائها سائر حقوقها ، والحفاظ على عرضها وعفافها . . .

وإن من الغيرة عليها ، والحفاظ على شرفها وعفافها أن تأمرها – أيها الأب الغيور – بوضع الحجاب ، وارتداء الجلباب ، امتثالًا لأمر رب الأرباب ، وخالق الأرض والسموات القائل في محكم التنزيل :

– ﴿ **يَا أَيُّها النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ، ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَينَ وَكَانَ اللّه غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾ [الاحزاب : ٥٩] .

– والقائل : ﴿ **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ، وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ** [1] **عَلَى جُيُوبِهِنَّ** ﴾ [النور : ٣١] .

– والقائل : ﴿ **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَّرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ** ﴾ [الاحزاب : ٥٣] .

---

[1] **الخمار : ما تغطي به المرأة رأسها وصدرها ونحرها ، والجيب : فتحة الصدر .**

٥ – المرأة وغطاء الوجه

ولكن هل المرأة مأمورة شرعا بستر وجهها ؟

(أ) أقوال المفسرين :

* فلنستمع أولا إلى ما قاله علماء التفسير من الصحابة والسلف في تفسير قوله تعالى : ﴿ **يُدْنِينَ عَلَيهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ** ﴾ :

– يروي ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قوله : " أمر اللّه نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق الجلابيب ويبدين عينا واحدة " .

– ويروي ابن جرير عن ابن سيرين قوله : " سألت ابن الحارث الحضرمي عن قوله تعالى : ﴿ **قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ المؤْمِنِينَ يُدنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ** ﴾ ، قال : فقال بثوبه (أي مثَّل بثوبه) ،فغطى رأسه ووجهه وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه " .

ويقول العلامة ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية : ﴿ **يَا أَيُّها النَّبِي ُّ قُلْ لأَزْواجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ المؤْمِنِينَ . . . . .** ﴾ الآية " لا تتشبهن بالإماء في لباسهن إذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن ، فكشفن شعورهن ووجوههن ، ولكن يدنين عليهن من جلابيبهن لئلا يعرض لهن فاسق إذا علم أنهن حرائر بأذى من قول " .

ويكتب العلامة أبو بكر الجصاص فيقول : " في هذه الآية دلالة على أن المرأة الشابة مأمورة بستر وجهها عن الأجنبيين ، وإظهار الستر والعفاف عند الخروج لئلا يطمع أهل الريب فيهن " .

– ويكتب القاضي البيضاوي في تفسيره لقوله تعالى :

﴿ **يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ** ﴾ أي يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن إذا برزن لحاجة) . . .

– وعن العلامة النيسابوري في تفسير هذه الآية ﴿ يُدْنِينَ عَلَيهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ : "كانت النساء في أول الإسلام على عادتهن في الجاهلية متبذلات يبرزن في درع وخمار من غير فصل بين الحرة والأمة ، فأمرن بلبس الأرْدِية ، وستر الرأس والوجوه " .

ويتضح من هذه الأقوال أن الصحابة رضوان اللّه عليهم و جميع أهل العلم متفقون على أن المرأة المسلمة مأمورة بمقتضى آية ﴿ يدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ بستر وجهها عن الأجانب .

(ب) أحاديث رسول اللّه صلى الله عليه وسلم :

*** ولنستمع ثانيا إلى ما صح عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وعن نساء الصحابة في مسألة ستر المرأة المسلمة وجهها :**

– جاء في سنن أبي داود والترمذي والموطأ للإمام مالك . . . أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أمر المحرمة في الحج أن لا تنتقب ولا تلبس القفازين ، و" نهى النساء في إحرامهن عن القفازين والنقاب [1] " وهذا صريح الدلالة على أن النساء في عهد النبوة قد تعوّدن الانتقاب (الذي هو ستر الوجه) ، ولبس القفازين عامة ، فنهين عنه في الإحرام ، وهذا ليس على إطلاقه كما دلت عليه الأحاديث التي ستأتي ذكرها الآن .

– ففي سنن أبي داود عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : "كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم محرمات ، فإذا جازوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فإذا جاوزونا كشفناه " .

– وفي الموطإ للإمام مالك : عن فاطمة بنت المنذر قالت : "كنا نخمر وجوهنا (أي نغطيها) ونحن محرمات ، ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق ، فلا تنكره علينا " .

– وقد ورد في فتح الباري عن عائشة رضي اللّه عنها : " تسدل المرأة جلبابها من فوق رأسها على وجهها " .

---

[1] النقاب : ستر الوجه ، القفازان : ستر اليدين " بالكفوف " .

– ثبت في الصحاح أن امرأة مسلمة كانت تقضي بعض شؤونها في سوق بني قينقاع ، فاعترضها رجل من اليهود وسخر منها ، ثم أراد أن يجبرها على كشف وجهها ولكنها رفضت واستغاثت ، فكرّ على اليهودي رجل من المسلمين فقتله جزاء ما اقترفت يداه .

ويتضح من هذه الأحاديث الصحيحة أن نساء الصحابة رضوان اللّه عليهن كنّ يسترن وجوههن إذا خرجن في بعض حوائجهن حتى ولو كن محرمات . . . اعتقادا منهن أن الستر واجب أمر به الشرع الحنيف .

(جـ) أقوال المجتهدين الثقات :

*** ولنستمع ثالثا إلى ما قاله الأئمة المجتهدون الثقات في قضية كشف وجه المرأة .**

ذهب جمهور الأئمة المجتهدون الأعلام وعلى رأسهم : الشافعي ، وأحمد ، ومالك . . . إلى أن وجه المرأة عورة ، وأن ستره واجب ، وأن كشفه حرام . وحجتهم في ذلك ما ثبت عن الصحابة والسلف في أن الآية : ﴿ **يدْنِينَ عَلَيْهِنّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ** ﴾ تشمل ستر الوجه ، وما ثبت عن نساء الصحابة رضوان اللّه عليهن أنهن كن يخرجن لبعض شؤونهن وهن ساترات الوجوه ، سادلات النقاب . . . .

وقد جاء ذكر ذلك بالأدلة التفصيلية القاطعة .

أما فقهاء الحنفية ومن رأى رأيهم فذهبوا إلى أن وجه المرأة ليس بعورة ، وأن كشفه يجوز إذا لم يترتب على الكشف فتنة ، وأما إذا ترتب فتنة فإن كشفه حرام سدًّا للذريعة، ودرءا للمفسدة . . .

ولعل أظهر الأدلة التي احتجُّوا بها هي :

– حديث الفضل بن عباس الذي كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، وقد مر بجانبه نساء محرمات ، فطفق الفضل ينظر إليهن ، فوضع رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل ، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر . . .

والحديث صحيح رواه مسلم وأبو داود وابن ماجة ، ووجه الاستدلال : لو أن وجه المرأة عورة لما كشف النساء وجوههن ، ولما نظر الفضل إليهن . . .

– وحديث أسماء بنت أبي بكر رضي اللّه عنهما : حدثنا الوليد عن سعيد بن بشير عن قتادة عن خالد بن دريك عن عائشة رضي اللّه عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال : " يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض (أي سن البلوغ) لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا وهذا " وأشار عليه الصلاة والسلام إلى وجهه وكفيه .

ولكن جمهور الفقهاء أجابوا على الحديثين المذكورين بما يلي :

أولا : إن حديث الفضل بن عباس ليس فيه دليل على جواز كشف الوجه للمرأة أمام الأجنبي ، لأن النساء اللواتي نظر إليهن الفضل كن محرمات في الحج ، ويجوز للمحرمة كشف وجهها مالم يترتب على الكشف فتنة ،لأن إحرام المرأة كشف وجهها ويديها للحديث الذي سبق ذكره : " لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين " ، ومفاد الحديث أنها في حال غير الإحرام تنتقب وتلبس القفازين .

ثانيا : إن حديث أسماء الذي استدلوا به على جواز كشف الوجه مرسل ، ومعنى الإرسال انقطاع السند . . . . .

ويقول ابن كثير في تفسيره جـ ٣ ص ٢٨٣ : " قال أبو داود وأبو حاتم الرازي هو (أي حديث أسماء) مرسل ، خالد بن دريك لم يسمع من عائشة رضي اللّه عنها " .

وكثير من أهل العلم يحكمون على الحديث المرسل بالضعف ، وإذا كان الحديث ضعيفا لم ينهض حجة على الاستدلال ، ولم يعتبر في استنباط الأحكام . . . .

ويتضح مما قاله الأئمة المجتهدون أن وجه المرأة عورة ، وأن ستره واجب ، وأن كشفه حرام . . . حتى فقهاء الحنفية الذين ذهبوا إلى جواز الكشف فإنهم قيدوه بأمن الفتنة . . .

وهل أحد ينكر إشاعة الفساد والفتنة في المجتمع الذي تتخبط فيه ، وفي المحيط الذي تتعايش معه ؟ فإذا كان الأمر كذلك فعليك – أيها الأب الغيور – أن تأمر أهلك وبناتك بأن يسدلن على وجوههن

امتثالا لأمر اللّه سبحانه ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتأسيا بنساء الصحابة الصيِّنات الطاهرات . . . وتنفيذا لما قرره الأئمة المجتهدون الأثبات الثقات. . . .

والمسلم – أيها الأب – عليه أن يحتاط لدينه وعرضه وأن يأخذ دائما بجانب الأتقى والأورع . . . . إن أراد أن يكون يوم القيامة مع الذين أنعم اللّه عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

* * *

٦ – التوعية والتثقيف . . . . . من مسؤوليتنا

هل فتحت المصحف يوما ، وقرأت على بناتك وزوجتك وأخواتك . . . هذه الآيات البينات التي تنطق بالحق ، وتأمر النساء المسلمات أن يلتزمن الحشمة ، ويرتدين الحجاب، ويتحلين بالفضيلة والعفاف ؟ :

هل جلست معهن يوما وبينت لهن لماذا شرع اللّه على النساء الحجاب ؟

* هل قلت لهن ناصحا ومذكرا وواعظا ؟ :

يا نساءنا المؤمنات : إن اللّه سبحانه أمركن بالحجاب الكامل ، والجلباب الساتر حتى لا تؤذين من قبل الفساق الفجرة بنظرات مريبة ، وكلمات وقحة بذيئة ، وإشارات سافلة دنيئة . . .

* هل قلت لهن ؟ :

يا نساءنا الدّينات : إن اللّه سبحانه أراد لكنَّ الستر والحجاب حتى يسلم المجتمع من مظاهر الفساد والانحلال ، ومن موبقات الزنى والفحشاء . . .

* هل قلت لهن ؟ :

يا نساءنا المسلمات : إياكن أن تسمعن إلى دعاة الإباحية الذين يدَّعون أن السفور والاختلاط تصعيد للغريزة ، وتصريف نظيف لكوامن الشهوة ، بل يجعل اجتماع النساء بالرجال ، والشباب بالشابات أمرا مألوفا وعاديا ! ! .

إدعاء كاذب :

هل قلت هلن : إن هذا الادعاء الذي يروجه هؤلاء تكذبه الفطرة ، وتكذبه التجربة، ويكذبه الواقع ؟

أما أنه تكذبه الفطرة فلأن اللّه سبحانه لما خلق الرجل ، وخلق المرأة ، ركب في كل منهما الميل إلى الآخر : ﴿ **فِطْرَةَ اللّهِ الّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْديلَ لِخَلْقِ اللّه** ﴾ ، فهل يريد هؤلاء بدعواهم

الكاذبة أن يغيروا نواميس الكون ، ويبدلوا سنن الحياة ، ولا سيما إذا كان كل من الرجل والمرأة جائعا جنسيا ، ومائعا خلقيا ، فإن الفتنة – في حالة الاختلاط – والانجذاب إلى الفاحشة أبلغ وأقوى .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل فيما رواه الترمذي : " ما خلا رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما " .

أما أنه تكذبه التجربة فليسألوا عنها نسبة الحبالى من تلميذات المدارس الثانوية الأمريكية ، وقد بلغت في إحدى المدن % ٤٨ في المئة ، وليستمعوا إلى ما نقلته جريدة الأحد اللبنانية في العدد ذي الرقم ٥٠٦ عن الفضائح الجنسية في الجامعات والكليات الأمريكية . ماذا قالت الجريدة بالحرف الواحد ؟

– " الفضائح الجنسية في الجامعات والكليات الأمريكية بين الطلاب والطالبات تتجدد وتزداد كل عام " .

– " الطلاب يقومون بمظاهرة في جامعات أمريكا يهتفون نريد فتيات . . . نريد أن نرفه عن أنفسنا " .

– " هجوم ليلي من الطلاب على غرف نوم الطالبات ، وسرقة ثيابهن الداخلية " .

– " وقال عميد الجامعة معقبا على هذا الحدث :

" إن معظم الطلاب والطالبات يعانون جوعا جنسيا رهيبا ، ولا شك أن الحياة العصرية الراهنة لها أكبر الأثر في تصرفات الطلاب الشاذة . . . . . " .

– " ومما ذكرته الجريدة كذلك : " ودلت الإحصائيات في العام الماضي على أن ١٢٠ ألفا أنجبتهم فتيات بصورة غير شرعية لا تزيد أعمارهن على العشرين ، وأن كثيرات منهن من طالبات الجامعات والكليات . . . . . " .

– واستطردت الجريدة قائلة : " وقال تقرير للشرطة في ولاية " بروفيدنس " إن ٦٦ طالبًا وطالبة قضوا في آيار الماضي عطلة نهاية الأسبوع في " رود أيلند " ، ولم يعد الطلاب إلى الجامعة ، بل إلى سجن الولاية ، حيث اعتقلوا وهم في أوضاع مريبة، وبعضهم كان يتعاطى المخدرات " .

– ونقلت الجريدة عن المربية الاجتماعية " مرغريت سميث " حديثا قالت فيه : "إن الطالبة لا تفكر إلا بعواطفها ، والوسائل التي تتجاوب مع هذه العاطفة ، إن أكثر من ستين بالمائة من الطالبات سقطن في الامتحانات ، وتعود أسباب الفشل إلى أنهن يفكّرن في الجنس أكثر من دروسهن وحتى مستقبلهن . . . . وإن ١٠ بالمائة منهن فقط مازلن محافظات " .

أما أنه **يكذبه الواقع** فليسألوا المتزوجين في العالم كله : هل علاقة الزوج بزوجته ، والزوجة بزوجها باعتبار خلطتهما الدائمة قائمة على التصعيد والتهذيب والبراءة ؟ أم هي علاقة يقصد بها إعفاف أحدهما للآخر ، وإشباع أحدهما لشهوة الآخر ؟ **ولو كان الاختلاط الدائم يخفف حدة الغريزة كما يدعون لانقلبت المودة بين الزوجين إلى عداوة، والرحمة بينهما إلى ظلم** . . . والاتصال الجنسي إلى برود . . . . . ولما رضي أحدهما البقاء في ظلال الزوجية . . . وهذا خلاف المشاهد والواقع .

وإذا كان الاختلاط يهذب المشاعر ، ويصعد الغرائز – كما يدعون – فلماذا نسمع في كل يوم عن الشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي في البلاد التي لا يعرف أهلها الحجاب ، ولا يتقيدون بعرف ولا دين ؟ بل الاختلاط عندهم أمر شائع في كل الطبقات ، وعلى مختلف المستويات : في الشارع ، في المقهى ، في المدرسة ، في المتجر، في الدائرة ، في المتنزهات . . . وفي كل مكان ؟ !

٧ – وقائع وأرقام ! !

وإليكم بعض الحوادث المذهلة بالوقائع والأرقام :

– ذكرت جريدة الأهرام القاهرية في عددها الصادر في ٧/٥/١٩٦٥ الخبر التالي : "أصدرت الجمعية البريطانية لمعالجة الشذوذ الجنسي تقريرا اليوم قالت فيه : " إن مليون رجل في بريطانيا – وربما أكثر – مصابون بالشذوذ الجنسي " .

– ونقلت أخبار اليوم القاهرية في ٢٤/٤/١٩٦٥ هذا الخبر : " خرجت النساء السويديات في مظاهرة عامة تشمل أنحاء السويد احتجاجا على إطلاق الحريات الجنسية في السويد ، اشتركت في المظاهرات مائة ألف امرأة " .

– وذكر " جورج بالوشي " في كتابه " الثورة الجنسية " ما يلي : " وفي سنة ١٩٦٢ صرح " كنيدي " بأن مستقبل أمريكا في خطر ، لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه ، وأن من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية " .

– وذكر كذلك : " **في نيسان سنة ١٩٦٤ أثيرت في السويد ضجة كبرى عندما وجه ١٤٠ من الأطباء المرموقين مذكرة إلى الملك والبرلمان ، يطلبون فيها اتخاذ إجراءات للحد من الفوضى الجنسية التي تهدد حقا حيوية الأمة وصحتها . وطالب الأطباء بقوانين ضد الانحلال الجنسي** " . . .

– يكتب القاضي " بن لندسي " في كتابه " تمرد النشء الجديد " " إن الصبية في أمريكا قد أصبحوا يراهقون قبل الأوان ، ومن السن الباكرة جدا يشتد فيهم الشعور الجنسي " .

وبحث هذا القاضي عن أحوال ٣١٢ صبية على سبيل النموذج . فعلم أن ٢٥٥ صبية منهن كن أدركن البلوغ فيما بين الحادية عشرة والثالثة عشرة من سني أعمارهن ، يوجد فيهن من أمارات الشهوة الجنسية ، والمطالب الجسدية ما لا يكون عادة إلا في بنات الثامنة عشرة فما فوق .

ويذكر الدكتور " أديث هوكر " في كتابه " القوانين الجنسية " :

" أنه ليس من الغريب الشاذ حتى في الطبقات المثقفة أن بنات سبع أو ثماني سنين يخادن الصبية ، وربما تلوثن معهم بالفاحشة . . " وذكر أمثلة كثيرة على دعواه .

– ومما نشرته الصحف البريطانية أن مدرِّسة شابة في الخامسة والعشرين من عمرها كانت تدرس لمجموعة من الطلاب المراهقين ممارسة الجنس عمليا ، وقد شوهدت وهي تخلع ثيابها قطعة قطعة أمام طلابها . . وهكذا حتى انتهت من عمليتها الإباحية الفاجرة . .

– ونشرت صحيفة " الشرق الأوسط " اللندنية في عددها الصادر ١٥/٧/٧٩ أن (% ٧٥) من الأزواج يخونون زوجاتهم في أوربا ، وأن نسبة أقل من المتزوجات يفعلن الشيء ذاته، وفي كثير من الحالات يعلم الزوج بخيانة زوجته ، وتعلم الزوجة بخيانة زوجها ، ومع هذا قد تستمر العلاقات الزوجية الشكلية دون أن يطرأ عليها أي انفصام .

أما العلاقات قبل الزواج فإن (% ٨٥ – ٨٠) من الرجال البالغين لهم خليلات، وأن لكل واحد منهم خليلة واحدة فقط . . .

وأن ما بقي من أفراد المجتمع غير المتزوجين والذين ليس لهم خليلاتهم من الزناة فهم ينتقلون من امرأة لأخرى إشباعا لغرائزهم ووطرهم . .

– ومما نشرته مجلة " الأمان " اللبنانية في عددها الصادر ٣٠/١١/٧٩ أن شابا من شباب العرب المتفلتين ذهب إلى الدينمارك ، وفي أحد المسارح هناك فوجىء بالفنانة (هكذا يسمونها) ، وهي تخلع ثيابها قطعة قطعة . . حتى وقفت عارية تماما في وسط المسرح . . ثم دعت كلبها ليقارف معها الفاحشة أمام الناس ، ثم لم تلبث بعد ذلك أن طلبت من الحاضرين متحدية إياهم أن يفعلوا بها مثل ما فعل الكلب أمام الأضواء الباهرة ، والموسيقى الصاخبة . . ورأى بأم عينه أحد الأفارقة المخمورين وهو يصعد إلى خشبة المسرح يحاول دون جدوى أن يقلد الكلب في عمليته فلم يفلح . .

– هل أتاكن حديث (لوتروكيه) رئيس الجمعية الوطنية في فرنسا ، الرجل العجوز الذي اقتحم الرابعة والسبعين من عمره ، فلم يمنعه وقار الشيخوخة أن يغوص إلى أذنيه في مستنقعات العهر ، والفوضى الجنسية . . لقد اعترف شرطيه الخاص أنه جند عددا من الفتيات تتراوح أعمارهن بين ١٨ – ١٤ سنة لإحياء حفلات عارية في مسكن حكومي بباريس ، وفي بيوت أنيقة لشخصيات باريسية كبيرة . . وهي مشكلة لا تزال بين أيدي القضاء الفرنسي . .

– وجاء في تقارير " البوليس السري الأمريكي بشيكاغو " وقد نشرت في ثلاثة عشر مجلدا ما يلي : " أن هذه الحرية الفاسدة ، وحضارة الخنافس . . لم تفسد فقط نظام الأسرة في أمريكا ولكنها أيضا قد جلبت لأمريكا ثقافة لا يمكن معالجتها بالبوليس والقضاء " .

– ومما نشرته صحيفة " الهيرالدتربيون " الأمريكية في عدد ٢٩/٦/٧٩ ملخصا لأبحاث قام بها مجموعة من الاختصاصيين الأمريكيين حول ظاهرة غريبة ابتدأت في الانتشار في المجتمعات الغربية بصورة عامة ، وفي المجتمع الأمريكي بصورة خاصة ، وهي ظاهرة اقتراف الفاحشة مع المحرمات كالبنت والأخت . . ويقول الباحثون : " إن هذا الأمر لم يعد نادر الحدوث ، وإنما هو لدرجة يصعب تصديقها ، فهناك عائلة من كل عشر عائلات يمارس فيها هذا الشذوذ " .

هذا مع المحارم ، فكيف إذا اجتمع الشاب والشابة مع بعضهما في دراسة أو عمل أو وظيفة . ولم يكن بينهما رابطة من نسب ، ولا صلة من قرابة . . ؟ فلاشك أن اقترافهما للفاحشة يكون من باب أولى !!. .

فياليت دعاة الاختلاط في بلادنا يدركون هذه الأخطار ويفهمون هذه الحقائق !!. .

وهذا الذي ذكرته لكم – أيها الآباء – غيض من فيض للانحرافات الجنسية التي آلت إليها المجتمعات العالمية قاطبة .

فهل يصدق عاقل ذو بصيرة بعد الذي أوضحته أن الاختلاط بين الجنسين يخفف من حدة الشهوات ، ويصعد من ثورة الغريزة ، وأن علاقة الرجل بالمرأة تقوم على النظافة والبراءة ؟ .

ومن طرائف ما ذكره الشيخ زاهد الكوثري رحمه اللّه في مقالاته : إن سفير الدولة العثمانية في بلاد الإنكليز اجتمع مرة مع بعض كبراء الدولة البريطانية ، فقال له أحد الكبراء الموجودين : لماذا تصرون أن تبقى المرأة المسلمة في الشرق متخلفة ، معزولة عن الرجال ، محجوبة عن النور . . ؟ ، فقال له السفير العثماني : لأن نساءنا في الشرق لا يرغبن أن يلدن من غير أزواجهن ، فخجل الرجل ولم يجد جوابا !!. .

فبأي حديث بعد هذا يؤمنون ؟

* * *

٨ – إشاعات . . للتشويه

ثم أتعرف – أيها الأب المؤمن – ماذا يشيع أعداء الإسلام على حجاب المرأة ؟

إنهم يقولون : إن الحجاب ستار يتستر به النساء اللواتي يتعاطين الفحشاء ، ويقترفن الإثم والمنكر ﴿ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِم يُضَاهِؤُون قَوْلَ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ، قَاتَلَهُم اللّه أَنَّى يُؤفَكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٠] .

أتدري – أيها الأب – ما هو الهدف البعيد من هذه الإشاعات الباطلة ؟

الهدف هو تنفير المسلمات من الحجاب الذي فرضه اللّه ، وترسيخ روح الاشمئزاز والكراهية من التجلبب به ، والتحصن بعفافه . . حتى إذا خلعن الحجاب ظهرن في المجتمع بأقبح ما تظهر به امرأة في تهتكها وانحلالها . .

فواجبك – أيها الأب المسلم – أن توضح لمن لهن عليك حق التربية والتوجيه هذه الحقيقة :

فما ذنب الحجاب إذا وجد في المجتمع ساقطة تجلببت بالحجاب لتواري عن الأعين زلتها بشعار العفاف ، وتستر عن الناس سقطتها وفجورها بمظهر الحَصَان ؟ .

وما ذنب الحجاب إذا وجد في البلد واحدة أو اثنتان من اللواتي يتعاطين الفاحشة اتخذن الحجاب ستارا حتى لا تظهر حقيقتهن ، ولا ينكشف في المجتمع أمرهن ؟

وكما يقال عن الحجاب يقال عن البزة العسكرية ، ويقال عن لباس الفتوة ، ويقال عن زي الرياضة ، ويقال عن روب المحاماة . . ويقال . . ويقال . . فإذا وجد في المجتمع الجندي الذي يخون ، والفتى الذي يسيء ، والرياضي الذي يذنب ، والمحامي الذي يدجل ، هل يقول عاقل : إن على الأمة أن تحارب شعار العسكر ، ولباس الفتوة ، وزي الرياضة، وروب المحاماة . . لخيانات ظهرت وإساءات تكررت ؟ فإذا كان الجواب . . لا !. .

فلماذا يقف أعداء الإسلام من الحجاب هذا الموقف المعادي ، ولماذا يثيرون حوله هذه الإشاعات الباطلة المغرضة ؟ نعم . . إن الإسلام يأمر المرأة المسلمة أن تكون ذات خلق ودين ، كما يأمرها أن تضع الحجاب ، وتتجلبب بالجلباب لتصل إلى قمة الطهر والكمال ، فلمَّا تقتصر على أحدهما دون الآخر تكون كمن يمشي على رجل واحدة، أو يحارب بيد واحدة .

وما أحسن ما قالته عائشة التيمورية بهذا المعنى :

بِيدِ العفافِ أصونُ عزَّ حجابي وبهِمتي أسمو على أترابي

ما ضَرَّني أدبي وحسنُ تعلمي إلا بكوني زهرةَ الألبابِ

ما عاقني خجلي عن العُلَيَا ولا سَدَلَ الخمار بلمتي ونقابي

* * *

٩ – مصارحة . . وتوضيح

وهناك أمر آخر يجب أن تهتم له – أيها الأب الغيور – هو مصارحة من لهن عليك حق التوجيه والتربية عن الهدف البعيد من إشاعة هذه الدعاوى الكاذبة حول الحجاب، وحول الاختلاط ، وحول الكلمات الطَّنَّانة كالتقدمية ، والصداقة البريئة ، والحياة الجامعية . . ولقد أفصح الكاتب الكبير الأستاذ علي الطنطاوي عن هذا الهدف غاية الإفصاح في مقاله البليغ " يا ابْنَتِي " ، وإليك ما قاله بالحرف الواحد : "وإن دعاة المساواة والاختلاط باسم المدنية قوم كذابون من جهتين :

– كذابون لأنهم ما أرادوا من هذا كله إلا إمتاع جوارحهم و وإرضاء ميولهم ، وإعطاء نفوسهم حظها من لذة النظر ، وما يأملون به من لذائذ أخر ، ولكنهم لم يجدوا الجرأة على التصريح به ، فلبسوه بهذا الذي يهرفون من هذه الألفاظ الطنانة التي ليس وراءها شيء : التقدمية ، والتمدن ، والحياة الجامعية ، (وتصعيد الغرائز ، والصداقة البريئة) . وهذا الكلام – على دوّيه – فارغ من المعنى فكأنه الطبل .

– وكذابون لأن في أوروبة ، التي يأتمرون بها ، ويهتدون بهديها ، ولا يعرفون الحق إلا بدمغتها عليه جعلوها مثلهم الأعلى ، فليس الحق عندهم الذي يقابل الباطل ، ولكن الحق ما جاء من هناك : من باريس ، ولندن ، وبرلين ، ونيويورك . . ولو كان الرقص والخلاعة ، والاختلاط في الجامعة ، والتكشف في الملعب والعري على الساحل ، والباطل ما جاء من هنا : من الأزهر ، والأموي ، وهاتيك المدارس الشرقية، والمساجد الإسلامية . . ولو كان الشرف والهدى ، والعفاف والطهارة : طهارة القلب ، وطهارة الجسد ، إن في أوروبة أسرا كثيرة لا ترضى بهذا الاختلاط ولا تسيغه . .

وأنا لا أخاطب الشباب ولا أطمع في أن يسمعوا إليَّ ، وأنا أعلم أنهم قد يردون عليَّ، ويسفهون رأيي ، لأني أحرمهم من لذائذ ما صدقوا أنهم قد وصلوا إليها حقا، ولكن أخاطبكن أنتن يا بناتي المؤمنات الدّينات ، يا بناتي الشريفات . . إنه لا يكون الضحايا إلا أنتن ، فلا تقدمن نفوسكن على مذبح

إبليس ، لا تسمعن كلام هؤلاء الذين يزينون لَكُنَّ حياة الاختلاط باسم الحرية ، والمدنيّة ، والتقدمية ، والحياة الجامعية، فإن أكثر هؤلاء الملاعين لا زوجة له ولا ولد ، ولا يهمه منكن جميعا إلا اللذة العارضة ، أما أنا فإني أبو أربع بنات ، فأنا حين أدافع عنكن أدافع عن بناتي ، وأنا أريد لكُنَّ من الخير ما أريده لهن ، إنه لا شيء مما يهرف به هؤلاء يَرُدُّ على البنت عرضها الذاهب ، ولا يرجع لها شرفها الملثوم ، ولا يعيد لها كرامتها الضائعة ، وإذا سقطت البنت لم تجد واحدا منهم يأخذ بيدها ، أو يرفعها من سقطتها ، إنما تجدهم جميعا يتزاحمون على جمالها ما بقي عليها جمال ، فإذا ولى ولوا عنها ، كما تولى الكلاب عن الجيفة التي لم يبق فيها مزعة لحم " أهـ .

* * *

١٠ – أعداء الإسلام . . والمرأة

ومن الأمور التي يجب أن تعلموها جيدا – أيها الآباء – أن مخططات الاستعمار والصهيونية والماسونية والشيوعية والمذاهب المادية الإلحادية تهدف إلى إفساد الأسرة المسلمة ، وانفصام عراها ، وهذا لا يتم إلا بتمزيق القيم الأخلاقية ، وإطلاق عنان الغرائز والشهوات ، وإشاعة الانحلال والميوعة في المجتمع ، فالمرأة – عند هؤلاء – هي أول الأهداف في هذه الدعوة الإباحية ، والميدان الماكر ، فهي العنصر الضعيف العاطفي، وذو الفعالية الكبيرة ، والتأثير المباشر في هذا المجال .

– يقول كبير من كبراء الماسونية الفجرة : " يجب علينا أن نكسب المرأة ، فأي يوم مدت إلينا يدها فُزْنا بالحرام ، وتبدد جيش المنتصرين للدين " .

– ويقول أحد أقطاب المستعمرين : " كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع ، فأغرقوها في حب المادة والشهوات " .

– ومما قاله القس " زويمر " في مؤتمر المبشرين الذي عقد في جبل الزيتون في القدس: " إنكم أعددتم نشئا في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده له الاستعمار ، لا يهتم بالعظائم ، ويحب الراحة والكسل ، ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات ، فإذا تعلم فللشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات ، وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات . . " .

– جاء في " بروتوكولات " حكماء صهيون ما يلي :

" يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا . . إن فرويد منا ، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية ، وعندئذ تنهار أخلاقه . . " .

* * *

١١ – شيوع الفاحشة . . هلاك للأمة

وأخيرا عليك أن تعلم – أيها الأب الغيور – **أن أمة الإسلام حينما تبتلى بهذه الآفات الجنسية ، والمفاسد الخلقية ، وتعمل بها معاول الهدم والتآمر والمخططات** . . . فإنها ستكون مطمعا لكل مغير ، وهدفا لكل مستعمر ، وغاية لكل عدو ملحد ، وإباحي فاجر، بل تفقد كل مقومات وجودها ، وأسباب بقائها واستمرارها ، ومن ثم تكون حكمت على نفسها بالموت ، وعلى من يأتي بعدها بالفناء المحقق ، والهلاك المحتوم ، وصدق الله العظيم القائل :

﴿ وإذَا أَرَدْنَا أن نُهلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ، فَحَقَّ عَلَيها القَولُ ، فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾

[الإسراء : ١٦] .

أتدري – أيها الأب – ماذا يقول الكاتب الفرنسي (أندريا مورا) في كتاب "أسباب انهيار فرنسا " ؟ يقول : " من أهم أسباب انهيار فرنسا في الحرب العالمية الثانية تفسخ الشعب الفرنسي نتيجة لانتشار الرذيلة بين أفراده " .

وهذا ما حدا بالجنرال " ديغول " في أعقاب تسلمه زمام السلطة لأن يستدعي رئيس شرطة باريس ، ويقول له : " أغلق لي المواخير ، وأوكار الخنافس في عاصمتي " .

إن الإسلام – أيها الأب المسلم – يقدر أن المعصية عنوان الفشل ، وأن انتشار الرذيلة في المجتمع سبب الذل والمهانة . . .

ولقد علمت – كما درست في التاريخ – أن الأسباب التي مكنت الجيوش الإسلامية من تقويض امبراطوريتي فارس والروم ، والسيطرة على أكثر من نصف المعمورة في أقل من ربع قرن هو تتويج رؤوسهم بعزة الله والإسلام وتحليهم بالآداب الإسلامية ، والمكارم الخلقية في حالتي السلم والحرب ، والرخاء والشدة . .

ويوم تُرَبُّون – أيها الآباء المسلمون – أولادكم وبناتكم وأهليكم على المبادىء الإسلامية ، والمكارم الخلقية ، فعندئذ يرجى لأمتنا نصر ، ويتحقق لشعبنا عز وكرامة وخلود ، ونكون قد استعدنا مجدنا الغابر ، وعزنا السليب ، ووحدتنا الشاملة . .

وما ذلك على اللّه بعزيز لأنه القائل في محكم تنزيله : ﴿ **وَعَدَ اللّه الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لهم دِينَهُم الذي ارتَضىَ لهم ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعد خَوفِهِم أَمْنًا ، يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ** ﴾ [النور : ٥٥] .

١٢ – تقوى اللّه . . أفضل العدة

أيها الآباء :

نحن أمة الإسلام كان لها في الماضي كيان ، وفي التاريخ ذكر ، وفي بناء الحضارة الإنسانية أثر ونهضة . . وما ذاك إلا بفضل إيمانها وتقواها ، وتنظيف حياتها الخاصة والعامة من كل الانحرافات الخلقية والعوامل الإباحية . .

وكان القادة المسلمون في كل عصور التاريخ يلحّون على شعوبهم وجيوشهم بالتحلي بتقوى اللّه ، وتصحيح النيات ، والاحتراس من المعاصي ، والترفّع عن الذنوب، وعدم الميل إلى الدنيا والشهوات . . ليضمنوا في ذلك النصر المؤزر ، والفتح المبين ، والغلبة على أعداء اللّه والدين . . تذكر كتب التاريخ أنه عندما استبطأ عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه فتح مصر كتب إلى عمرو بن العاص – وكان قائدا عاما على الجيش الإسلامي – يقول :

(**أما بعد : فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر ، تقاتلونهم منذ سنتين ، وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم ، وإن اللّه تبارك وتعالى لا ينصر قوما إلا بصدق نياتهم**) .

وكلكم تعلمون نص الوصية التي أرسلها عمر إلى قائده سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه والتي جاء فيها : أما بعد : **فإني أوصيك ومن معك من الأجناد بتقوى اللّه على كل حال ، فإن تقوى اللّه أفضل العدة على العدو** ، وأقوى المكيدة في الحرب ، وآمرك ومن معك من الأجناد أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم للّه ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فإن استوينا نحن وإياهم في المعصية كان لهم فضل علينا في القوة ، وإلا نُنصرْ عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا . . .) .

وما هذه الهزائم والنكسات التي أصبنا بها في حربنا مع اليهود في كل المعارك التي وقعت إلا لبعدنا عن اللّه ، وتنكرنا للإسلام ، وانغماسنا في المعاصي والذنوب والشهوات ، وهزيمة الروح والخلق التي مُني بها شبابنا وشاباتنا في هذا العصر الذي تفاقم شره ، واستفحل فجوره ومجونه . .

صدق الخليفة العادل عمر رضي اللّه عنه حين قال : " نحن قوم أعزنا اللّه بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغير ما أعزنا اللّه به أذلنا اللّه " .

والعلاج الناجع لهذا كله – أيها الآباء – أن نربي أولادنا على تقوى اللّه ، وأن نلقنهم آداب الإسلام ، وأن نبصرهم مكمن الخطر ، وأن نعرفهم مؤامرات العدو ، وأن نغرس في نفوسهم بذور الإيمان والثقة واليقين . . . عسى أن نرى الجيل المؤمن الخلوق بَنَى في العالمين صرح العزة والنصر ، وأعاد للإسلام كيانه الشامخ ، ومجده الرفيع ، وإن ذلك على اللّه هين إن نحن مشينا على طريق اللّه المستقيم .

* * *

١٣ – أمانة التبليغ والدعوة

وأخيرا أيها الآباء والأولياء :

إن النقطة الدائمة تؤثر في الحجر ، وإن الموعظة المستمرة الحكيمة تترك أثرا في النفوس .

– ماذا عليكم لو جمعتم أولادكم وأهليكم وتلوتم عليهم كتاب الله المحكم ، وآياته البينات ، عسى أن تخشع القلوب لذكر الله وما نزل من الحق ؟

– ماذا عليكم لو قرأتم عليهم في كل مناسبة مخططات الاستعمار ، والصهيونية ، والماسونية ، والشيوعية والمذاهب الإلحادية المادية . . . في تآمرها على الإسلام ، وطعنها بمبادىء الشريعة ، وتقويضها لصرح الفضائل والأخلاق . . عسى أن يعي أبناؤكم هذه المخططات ، ويعرفوا كل شيء عن خيوط هذا التآمر ؟

– ماذا عليكم لو لقنتموهم سيرة العظماء ، وجهاد الفاتحين ، وتاريخ الإسلام العظيم . . عسى أن ينهجوا نهجهم في الجهاد والعمل ، وعسى أن يسيروا على منوالهم في التضحية والثبات ؟

– ماذا عليكم لو حذرتموهم من مرض التقليد الأعمى ، وظاهرة التبعية البغيضة . . عسى أن تستقيم لهم أخلاقهم ، وتكتمل في المجتمع شخصياتهم ، ويبقى لهم تميزهم واعتبارهم ؟

ماذا عليكم لو ذكرتم بناتكم وأخواتكم أن يؤلفن في أحيائهن جمعيات إرشادية من النساء المسلمات ، يكون من أول أهدافها إنقاذ الفتيات الضالات الشاردات اللواتي بهرهن بريق المدنية الزائفة ، وخدعهن سرابها الفتان ؟ عسى أن يحقق الله سبحانه على أيديهن الخير والهداية ، ويوفقهن دائما إلى حمل رسالة الإصلاح ! ! .

فإن فعلتم ذلك – أيها الآباء – كنتم يوم القيامة من الزمرة الصالحة المؤمنة الناجية التي تستحق رضوان الله سبحانه ، وتستأهل دخول الجنة ودار الخلود . . وصدق الله العظيم القائل : ﴿ جَنَّاتِ

عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ والملائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقبى الدَّار ﴾ [الرعد : ٢٤ – ٢٣] .

وليكن دعاؤكم دائما عند كل صباح ومساء : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ، واجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان : ٧٤] .

اللهم إنا نسألك – أن تجعلنا من ورثة جنة النعيم ، وان تجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن توفقنا دائما في القيام بواجب المسؤولية والأمانة تجاه من له علينا حق التربية والرعاية ، لنلقاك يوم القيامة وأنت عنا راض في مجمع من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، اللهم آمين .

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين .

أيها القارىء الكريم : إن من حق الدعوة عليك أن تُقرىء هذه الرسالة كل من تعرف من أقرباء وأصدقاء وجيران ، عسى أن يتأثروا بها ، ويهتدوا بهديها . . ليشملك وصف الذين قال عنهم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : " لأن يهدي اللّه بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها " ، " وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّه عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ والمؤمِنُونَ " .

* * *